

تدبر كتاب الله أصل كل خير في الدنيا والآخرة | محاضرة |

الشيخ رشاد بن أحمد الضالعي

رشاد بن أحمد الضالعي

الحمد لله رب العالمين. وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلىه وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانت مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء - 00:00:24

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولوا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويفغر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله - 00:00:49

فقد فاز فوزا عظيما اما بعد يعلم ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضالة وكل ضالة في النار - 00:01:14

فمحمد الله سبحانه وتعالى الذي من علينا بهذا اللقاء نحمد الله سبحانه وتعالى الذي يسر هذا الاجتماع بعد فراق وغياب عن هذا المسجد لنحو اربع اشهر ونصف ويعلم الله اننا نتمنى هذه الليلة - 00:01:44

التي نقف مع اخواننا فيها في هذا المكان الذي طالما تعلمنا فيه وانتفعنا فيه نحن واخواننا في هذه المكان والحمد لله رب العالمين على ما يسره وقدره ونقف في هذه الليلة - 00:02:20

مع اخواننا وقفه مختصرة حول امر عظيم حول كتاب الله سبحانه وتعالى واهمية تدبره والاستفادة منه والعنابة به هذا القرآن العظيم الذي اخبر الله سبحانه وتعالى عنه بالخير الكثير في كتابه - 00:02:49

فقد اخبر الله تعالى عن هذا الكتاب انه مبارك في ايات كثيرة من القرآن والشيء المبارك هو الذي ثبت الخير الالهي فيه الشيء المبارك هو الذي يعظم به النفع ويكثر فيه الخير - 00:03:33

تتعدد ثمراته الكثيرة في الدنيا والآخرة فهذا الكتاب مبارك ما انعم الله تعالى على المسلمين على هذه الامة نعمة اكبر من هذه النعمة كيف لا يكون كذلك وهو كلام الله جل وعلا - 00:04:10

الذي خاطب به عباده ولو لا ان الله تعالى يسره لما اطاق احد قراءته ولما اطاق احد سمعه فانه كلام الله سبحانه وتعالى كما انه لا يطيق احد في الدنيا رؤية الله جل وعلا - 00:04:41

ولذا لما تجلى الله تعالى للجبل جعله دكا وكذلك كلامه سبحانه ولو لا ان الله تعالى يسره وخففه على عباده لما اطاق احد ان يتلوه ولا اطاق صدر ان يحمله ولا طاق سمع ان يسمعه - 00:05:09

ولكن الله تعالى يسره وجعله نورا وهداية وشفاء وبركة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يا ايها الناس قد جاءكم موعضة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - 00:05:36

وصفه الله تعالى باعظم الصفات وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قل لان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله - 00:06:05

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا القرآن العظيم كلام الله سبحانه اصل العلوم منبع كل خير ما تعلم احد العلم بمثل تعلم

كلام الله سبحانه وتعالى ما قلب صلاح القلب بشيء اعظم من طلب صلاحه بكلام الله جل وعلا - 00:06:33

ما حصلت الموعظة ولا الترغيب ولا الترهيب بشيء اعظم من حصولها بكلام الله جل وعلا ما حصل الترغيب في الآخرة والتزهيد في الدنيا بشيء مثل كلام الله جل وعلا. فهو منبع كل خير - 00:07:08

وهو اصل كل علم فلذا من المهم ان الانسان يعترف بكتاب الله جل وعلا يعترف بحفظه يعترف بفهم معانيه يعترف بتدبره يعترف بالعمل به وبالانتفاع منه والاستفادة وتحكيمه لهذا القرآن - 00:07:31

كلام الله سبحانه وتعالى وهو كتاب عظيم هذا القرآن انزله الله تعالى لتدبره واعلمنا له الاثر البالغ على النفوس كم من الآيات التي اخبر الله سبحانه وتعالى فيها عن الاثر البالغ لهذا القرآن - 00:08:00

وان له تأثيرا الى غاية ما يمكن من التأثير وقال الله سبحانه وتعالى عن جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كان هذا القرآن خوطبت به الجبال كما خطب به بني ادم - 00:08:32

لخشعت هذه الجبال ولتصدعت فهذا تأثير من الله جل وعلا للانسان تأثير من الله جل وعلا لمن انزل عليهم القرآن من البشر ان يقول لو كان المخاطب بهذا القرآن هي الجبال لخشعت - 00:09:02

ولتصدعت هذه الجبال فكيف وقد خوطبت به انتم ولم يحصل لكم ذلك وقال الله سبحانه وتعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلام به الموتى بل لله الامر جميا - 00:09:27

ولو ان قرآنا اي ولو ان كتابا من الكتب التي تقرأ سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلام به الموتى لكان هذا الكتاب الذي انزله الله تعالى على محمد - 00:09:56

اي لو وجد كتاب من الكتب تحصل به هذه الامور تسيري الجبال او تقطيع الارض او تكليم الموتى لكان هذا الكتاب الذي هو القرآن او لى ما يحصل به ذلك فله تأثير عظيم - 00:10:18

تأثير ايضا على نفوس المؤمنين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تقشعر منه الجلود وتلين له القلوب - 00:10:40

والابدان الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها معنى متشابها اي يشبه بعضا في حصنه في فصاحته في بلاغته مثاني يثنى ويذكر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله - 00:11:10

فهذا القرآن له تأثير عظيم اهم شيء ان يكون الانسان حاضر القلب ملقي السمع لكلام الله جل وعلا ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - 00:11:41

والله انت اذا نظرنا في احوالنا لا نحزن انها ضعفت عن الانتفاع بهذا القرآن ضعفت عن الاستفادة من هذا القرآن فان القرآن كما قال شيخ الاسلام رحمة الله تعالى كلامه قال والمطلوب من القرآن - 00:12:09

هو فهم معناه وحفظ فهم معناه والعمل به قال فاذا لم يقم حافظه بذلك لم يكن من اهل العلم والدين اذا لم يقم حافظه بذلك اي بفهم معناه وبالعمل به لم يكن من اهل العلم والدين - 00:12:40

ولو نظرت في حال من سلف وكيف كانت عنايتهم بالقرآن وكيف كان تأثير القرآن عليهم لا تعجبت مما حصل لقلوبنا من القسوة او الغفلة او عدم الاستفادة من هذا القرآن - 00:13:06

فاحببنا في هذا المجلس ان نقف وقفه يسيرة نتذكرة فيها اهمية الانتفاع بكلام الله نتذكرة فيها اهمية التدبر لكلام الله والتفكير فيه حتى يحصل لنا به النفع. كان العرب اذا سمعوا - 00:13:27

بل حتى غير العرب اذا بين لهم معنى اثر فيهم لما ذهب جعفر ابن ابي طالب ومن معه من المسلمين مهاجرين الى الحبشة كما في حديث ام سلمة الطويل عند الامام احمد - 00:13:52

قال النجاشي لجعفر قال هل معك شيء مما انزل على هذا الرجل؟ قال نعم. قال فاقرأه علي فقرأ علي جعفر صدرا من سورة مريم قالت ام سلمة رضي الله عنها قالت فبكى النجاشي. حتى اخذل لحيته اي حتى بلها - 00:14:10

وبكاء ساقفته اي العلماء الذين يبردتهم الصحف علماء النصارى وبكى ساقفته من حوله حتى اخذلوا لحاحم ثم قال النجاشي قال والله ان هذا الذي انزل على صاحبكم والذي جاء به عيسى - [00:14:43](#)

لا يخرج من مشكاة واحدة فانزل الله سبحانه وتعالى في هؤلاء اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدم مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين - [00:15:08](#)

الى اخر الایات وتأمل هؤلاء الذين كان عندهم علم من الانجيل لما سمعوا هذا القرآن علموا ان هذا القرآن من الله جل وعلا واثر فيهم وجه او صدر جزء من سورة مريم - [00:15:31](#)

قرأه علي جعفر فائز فيه وفي من حوله حتى اشتد بكاءهم حتى بلوا لحاحم وهكذا كان بعض المشركين اذا سمعه عظم في قلبه القرآن جاء في صحيح البخاري ان جبير بن مطعم - [00:15:50](#)

قبل ان يسلم قدم المدينة وكان قدومه حين قدم لمفاداة اساري بدر بعد غزوة بدر قدموا بالفاء للناس قال جبير فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة النجم او بسورة الطور في صلاة المغرب - [00:16:16](#)

فسمعته يقرأ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض؟ بل لا يوقنون قال كاد قلبي يطير وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي رجل لم يكن على الاسلام لكن سلطان القرآن اثر فيه - [00:16:41](#)

قوة القرآن حين تأمل فيه وتسمع له وتدبر معناه كاد قلبي يطير وهو لم يكن مسلما يومئذ فائز في هذا القرآن بل اثر في المشركين عموما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود وبنحوه في البخاري - [00:17:15](#)

عن ابن عباس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وهو بمكة فسجد فسجد معه المسلمين والمشركون والجن والانس قال ابن مسعود غير رجل واحد اخذ حجرا او ترابا الى ورفعه الى جبهته. وقال هذا يكفيني. قال ابن مسعود - [00:17:40](#)

فلقد رأيته بعد قتل كافرا الشاهد انه سجد معه الجميع سجد المسلمون وسجد المشركون وسجد الجن والانس. قال العلماء كان سجود المشركين لقوة تأثير القرآن عليهم لقوة سلطان القرآن. اثر فيهم حتى وقعوا ساجدين - [00:18:08](#)

ولا سيما ان سورة النجم فيها ذكر وعيده فيها ذكر اهلاك الامم السابقة وانه اهلك عادني الاولى. وثمود فما ابقي. وقوم نوح من قبل انهم كانوا اظلم واطغى اهوى فغشاها ما غش - [00:18:40](#)

فبلغ بهم الخوف حين سمعوا اهلاك هذه الامم السابقة وظنوا ان ينزل بهم كما نزل بهم فخرروا ساجدين تأثرا بهذا القرآن الذي سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الشرك - [00:19:01](#)

لما للقرآن من تأثير في القلوب ولذا المشركون اوصى بعضهم بعضا انه اذا سمعوا القرآن لا ينصتون له بل يرفعون اصواتهم ويلغطون ويصيرون لاجل الا يسمعوا هذا القرآن فيؤثر فيهم - [00:19:21](#)

واوصى بعضهم بعضا بذلك يخافون ان يؤثر عليهم القرآن وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اي لا تنصتوا له والغوغاء اي صيروا وتكلموا اذا سمعتم القرآن يتلى - [00:19:46](#)

لعلكم تغلبون. اي اذا سمعتم لا سيفلكم القرآن سيفثر في نفوسكم وهم مشركون علموا ان لهذا القرآن سلطانا في التأثير على النفوس ولذا منعوا ابا بكر الصديق من الصلاة كما جاء في البخاري في الحديث الطويل - [00:20:10](#)

ان ابا بكر خرج مهاجرا فلقيه ابن الدغنة. قال مالك يا ابا بكر؟ قال اخرجنى قومي قال ما مثلك يخرج؟ الحديث وجاء فيه قال رجع ابن الدغنة فقال انا اتي بك قريشا وتبقى في مكة بذمتين - [00:20:36](#)

ولا يخرجك احد فاشترط عليه المشركون انه يصلى في بيته ولا يستعمل بقراءة القرآن لا يعلن بها فسأل ابن الدغنة لماذا؟ قالوا انا نخشى ان يفسد نسائنا وابنائنا نخشى انهم اذا سمعوا هذا القرآن يتأثرون به - [00:21:04](#)

ويظنون هذا فسادا لنسائهم وابنائهم قال فمكث ابو بكر ما شاء الله يصلى في بيته ثم بدا له ان يبني مسجدا بفناء داره اي خارج البيت فبني مسجدا وكان يصلى فيه ويقرأ. وكان ابو بكر سريع البكاء. اذا قرأ القرآن لم يملك عينيه - [00:21:35](#)

قال فيتصف عليه نساء المشركين واولادهم يتتصف عليه ان يزدحمون ويركب بعضهم بعض حتى يكاد بعض ان يكسر بعضهم

يسمعون ما يقرأ ابو بكر قال فارسلت قريش الى ابن الدغنة اما ان تمتنع ابا بكر واما ان ترد - [00:22:04](#)

الينا جوارك. فانا نخشى ان نخفر ذمتك فرجع ابن الدغنة فرد جواره انظر كيف خاف المشركون ان يؤثر هذا القرآن عليهم ولغوا فيه انظر كيف خاف المشركون على نسائهم واولادهم - [00:22:39](#)

اذا سمعوا هذا الكلام العظيم ان يؤثر فيهم الجن حين سمعت هذا القرآن اذعن له قل اوحي الي ان استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآن عجبا يهدى الى الرشد - [00:23:03](#)

فامنا به طلب بعضهم من بعض الانصات وان صرفا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن. فلما حضروه قالوا انصتوا لهذا الكلام العجيب انصتوا لهذا الكلام الجميل كلام يؤثر في القلوب - [00:23:26](#)

يؤثر في النفوس وهذه صفة المؤمنين ذكر الله تعالى عنهم انهم يتأثرون بهذا الكتاب يؤثر فيهم غاية التأثير كما قال الله تعالى عن عباد الرحمن والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما - [00:23:53](#)

وعميانا وقال الله تعالى في صفة المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون وقال الله تعالى في صفة المختفين وبشر المختفين. الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - [00:24:19](#)

فهذا القرآن يؤثر على المؤمن يؤثر فيه يتأمل فيه ليس حاله انه اذا سمعه كانه لم يسمع شيئا بل يجعل القرآن في نفسه اثرا عظيما ولذا نحن بحاجة عظيمة بحاجة شديدة - [00:24:47](#)

ان نراجع انفسنا وان نسعى في اصلاح قلوبنا حتى تنتفع بكلام الله جل وعلا حتى تنتفع بهذا القرآن. هذا القرآن هو الاسلام الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة الناس اليه - [00:25:20](#)

جاء النبي صلى الله عليه وسلم ووظيفته قراءة القرآن على الناس واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ هذا الامر الذي اوحى الله تعالى لاجله القرآن لاجل ان ينذر به الناس - [00:25:41](#)

وقال الله سبحانه ذكر بالقرآن فالذكير بهذا القرآن وقال الله سبحانه عن نبيه وامرته ان اكون من المسلمين وان اتلوا القرآن اي هذا الامر الذي بعثني الله به وامرني به ان اتلوا القرآن - [00:26:04](#)

وهكذا قال الله عن النبي هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته كما ارسلنا فيكم رسولا من انفسكم يتلو عليكم اياتنا. هذى وظيفة النبي - [00:26:28](#)

صلى الله عليه وسلم يتلو ايات الله فيه يحصل الدعوة وبه يحصل الدخول في الاسلام جاء على الامام مالك رحمه الله انه قال فتحت المدينة بالقرآن ومعنى فتحت بالقرآن كما قال ابن رجب رحمة الله اي ان الرسول صلى الله عليه وسلم ارسل اليه من يقرأ عليهم القرآن فاسلموا - [00:26:52](#)

بعث عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة مصعب بن عمير الى المدينة ليقرأ عليهم القرآن وليعلمهم القرآن فاسلموا رضي الله عنهم فالقرآن له تأثير عليهم دخلوا في الاسلام بهذا القرآن ومن اعرض عن هذا القرآن سلط الله تعالى عليه الشياطين - [00:27:22](#)

ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقىض له شيطانا فهو له قرین فكل من ابتعد عن هذا القرآن وغفل عنه تسلط عليه الشياطين وبقدر منافسه غير القرآن للقرآن يذهب انتفاع العبد بالقرآن - [00:27:48](#)

حتى قال شيخ الاسلام رحمة الله قال ومن اكثر السماع للقصائد التي كان الصوفية يسمعونها لصلاح قلوبهم يقولون نسمع القصائد لصلاح القلوب ومن اكثر السماع للقصائد لطلب صلاح قلبه ذهبت - [00:28:12](#)

حلاوة القرآن من قلبه بل ربما كره القرآن الذي يكثر سماع القصائد الزهدية. التي يزعم انها ترقق قلبه يذهب لذة القرآن وتأثير القرآن من قلبه. بل ربما كره القرآن فان من اعرض عن هذا القرآن سلطت عليه الشياطين - [00:28:38](#)

نتواصى نحن اخواننا جميعا بالاهتمام بكلام الله بحفظه اذا حفظنا تدبّر معناه ونفكّر فيه ونعمل بنتفع بكلام الله جل وعلا ليكون للقرآن النفع العظيم علينا على ان التدبر للقرآن مأمور به - [00:29:11](#)

بل كره العلماء قراءة القرآن بدون تدبر بل جاء الوعيد على قراءة بعض القرآن بدون تدبر. والادلة في ذلك كثيرة اخبر الله تعالى انه

انزل القرآن لاجل تدبره كتاب انزلناه اليك مبارك - 00:29:41

ليدبروا اياته فهذا هو القصد من انزال القرآن تدبر اياته. كما قال شيخ الاسلام رحمة الله المطلوب من القرآن فهم معناه والعمل به فاذا لم يهتم حافظه بذلك فليس من اهل العلم - 00:30:05

وان كان حافظا له والله تعالى انزله لتدبره. كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب عاتب الله تعالى من لم يتدبر كلامه فقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - 00:30:29

افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقوالها هل صارت القلوب مقلفة؟ حتى لا تتدبّر كلام الله جل وعلا افلم يتدبّر القول ام جاءهم ما لم يأت اباهم الاولين فكل هذه الاية يحيث الله تعالى فيها عباده على تدبر كلامه - 00:31:00

يحيط فيها المؤمنين على التأمل في كلامه العظيم. الذي اذا تدبره العبد المؤمن كان له الاثر البالغ عليه وهكذا ذم النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج انهم لا يتدبّر القرآن يحفظونه كما جاء في الصحيحين عن ابي سعيد وعن سهل ابن حنيف وعن غيرهم انهم يقيمون - 00:31:27

حروفه اقامة القدر اي اقامة السهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم لا ينزل الى قلوبهم فقط شيء بالالسن ليس هناك تدبر له مع اعتنائهم باقامة الفاظه. مع اعتنائهم بادائه وتلاوته - 00:31:59

ولكن لم يتدبّر معانيه ولم يتفكروا فيها فذمهم الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان هذا ذما لهم يقرأون القرآن اي بالالسن لا يجاوز الحناجر لا يصل الى القلوب ولا ينفذ اليها - 00:32:28

وفي الصحيحين ان رجلا قال لابن مسعود رضي الله عنه قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال له ابن مسعود هذا كهز الشعر قرأت المفصل من قاف الى الناس في ركعة هذا كهز الشعر - 00:32:54

ولذا جاء عن ابن مسعود عند ابى شيبة قال لا تهدوه هب الشعر ولا تنفروه نثر الدقل والدقى الرديء التمر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن لهم احدكم اخر السورة - 00:33:15

قفوا عند عجائبه اي تدبّر وحركوا به قلوبكم. ولا يكن حظكم منه التلاوة بالسننكم وهكذا جاء في سنن ابى داود عن عبد الله ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم - 00:33:41

ولذا كره العلماء قراءة القرآن في اقل من ثلاث ليال. من ثلاث ايام لان هذا يؤدي الى عدم تدبره ذم الله تعالى طائفة من اهل الكتاب انهم فقط يقرؤونه. كما قال الله عنهم لا يعلمون الكتاب الا اماماته - 00:34:05

والاماني بمعنى التلاوة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى اي اذا قرأ القى الشيطان في امنيته اي في قراءته فذم الله تعالى هذه الطائفة من اهل الكتاب انهم لا يعلمون الكتاب الا امامي - 00:34:28

اي الا قراءة فقط. تلاوة عاتب الله تعالى المؤمنين على ذلك بقوله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال لم يكن بين - 00:34:51

هذه الاية وبين اسلامنا الا اربع سنين لم يكن بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق - 00:35:16

تأمل حالك كم لنا نقرأ القرآن؟ عشر سنين عشرين سنة الصحابة بعد اربع سنين وهم خير القرون الذين كانوا يتدبّرون القرآن عاتبهم الله سبحانه وتعالى بهذه الاية الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. فيا ترى اذا لم - 00:35:40

القارئ من القرآن ولم يخشى قلبه لذكر الله وما نزل من الحق بعد العشر السنين بعد الخمسة عشر سنة بعد العشرين سنة ثم متى يستفید من هذا الكتاب متى يلين قلبه لما انزله الله سبحانه وتعالى من هذا الكتاب - 00:36:07

متى يجد ثمرة هذا القرآن الذي جعل الله تعالى فيه الثمرات الكثيرة فهذا الدليل كلها تبين ان تدبر القرآن امر لا بد منه وان قراءة القرآن بدون تدبر امر كرهه العلماء. بل جاء الوعيد - 00:36:27

في عدم التدبر فرأى النبي صلى الله عليه وسلم العشر الآيات التي في اخر سورة ال عمران وبات يصلي بها وبكي حتى اخذ اللحية ثم

بل توبه ثم بل الارض - 00:36:53

فجاء اليه بلال يواظبه لصلاة الفجر يؤذنه لصلة الفجر فوجده يبكي على ذلك الحال قال لقد انزلت علي الليل ايات ويل لمن قرأها ولم يتذمثها ويل لمن قرأها ولم يتذمثها - 00:37:10

وهذا وعيده لمن قرأ هذه الآيات ولم يتذمثها لما فيها من تذكير العبد المؤمن بمخالوقات الله العظيمة وبالجزاء على الأعمال وبما يحصل له في الآخرة امر النبي صلى الله عليه وسلم بتذمثه وتوعده من قرأها دون تذمث - 00:37:34

فنحن بحاجة ماسة الى تذمث كلام الله الى التفكير في كلام الله سبحانه وتعالى. الى الانتفاع به هذا القرآن اخواني في الله هو اصل العلم هذا القرآن هو اصل صلاح القلب - 00:38:00

هذا القرآن هو اصل معرفة الرب وتعظيمه هذا القرآن هو اصل ومنبع كل خير فمتي استفاد منه العبد حصل على الثمرات الكثيرة يقرأ القرآن يحفظه يتذمثه يعمل به فيرتقى بذلك الى اعلى الدرجات. في كل الابواب في باب العلم - 00:38:24

في باب صلاح القلب في باب معرفة الله سبحانه وتعالى وخوفه والخشى منه في باب معرفة الأحكام الشرعية ومعرفة المسائل هكذا في باب الاجر والثواب والحسنات هكذا في باب الرفعة في الدنيا وفي الآخرة - 00:38:52

آخرة وكم تعدد من الابواب الكثيرة التي يحصل المؤمن فيها على اعظم الخير من كلام الله جل وعلا وهنا في ختام هذا المجلس اشارة الى بعض الاصناف وبعض الامور التي تعين العبد - 00:39:13

على تذمث كلام الله فمما يعين العبد على تذمث كلام الله جل وعلا معرفة معاني القرآن والقراءة في كتب المفسرين من السلف ومن اخذ عنهم مما تعين العبد على تذمث القرآن - 00:39:38

لأنه لا يمكن ان العبد يتذمث القرآن وهو لا يعرف معناه كيف يتذمث شيئاً ويتفكر فيه وهو لا يعرف معناه كما قال الامام ابن جرير رحمة الله بمعنى كلامه قال عجبت لمن يقرأ القرآن - 00:40:06

ولا يعرف معناه كيف يتذمث بقراءته عجبت لمن يقرأ القرآن ولا يعرف معناه كيف يتذمث بقراءته ولذا اذا نظرنا الى هدي السلف في تعلم القرآن نجد انهم كانوا يتعلمون القرآن الفاظه ومعانيه - 00:40:28

وايضاً العمل به جاء في اثر ابي عثمان ابي عبد الرحمن السلمي وهو اثر صحيح عند ابن جرير وغيره. اسناده صحيح وجاء بنحو عن ابن مسعود قال ابو عبد الرحمن حدثنا - 00:40:58

الذين كانوا يقرؤوننا القرآن. من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وابن مسعود انهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تعلموا عشر ايات لم يجاوزوها حتى يعرفوا معناها ويعملوا بها - 00:41:17

فابو عبد الرحمن السلمي من كبار التابعين يحكي عن الصحابة كعثمان وابن مسعود وغيرهما من كبار الصحابة. حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سمي عثمان بن مسعود - 00:41:39

انهم كانوا اذا قرأوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها حتى يعرفوا معناها وحتى يعملوا بها فكان تعلمهم للقرآن مع تعلم معناه والعمل به - 00:42:02

وذلك يعينهم على تذمثه. وعلى التفكير فيه وعلى الانتفاع به فمن اهم ما يعين العبد على تذمث كلام الله والتفكير فيه ان يكون عارفاً بمعانيه يعرف معاني القرآن فذلك يعينه على تذمث هذا القرآن وعلى التفكير فيه - 00:42:22

ايضاً مما يعين العبد على تذمث كلام الله كثرة قراءته وترديده وهكذا ترتيله فاذا اكثر قراءة القرآن واكثر ترداده ورثله في قراءته كان اعون له على تذمثه جاء عن بعض السلف قال الاية - 00:42:53

كالتمرة كلما زاد مضغك لها كلما استخرجت حلاوتها التمرة كلما مضغتها كلما استخرجت حلاوتها فهكذا القرآن كلما كررته كلما ردته واكثرت من تلاوة وقراءته كلما انفتح لك في تذمثه والتفكير فيه ابواباً كثيرة. قال الله سبحانه ولقد يسرنا القرآن للذكر - 00:43:30

فهل من مذكر قال قتادة رحمة الله هل من طالب علم فيعان عليه هل من طالب علم يكثر ترداد القرآن فيعيشه الله تعالى عليه وقال الله سبحانه ورثل القرآن ترتيلها - 00:44:09

وسائل انس كما في الصحيح كيف كانت قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ قال كانت مدا كان يمد باسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم. والمعنى انه لا يستعجل فيها وجاء في صحيح مسلم عن حفصة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة من القرآن فيرتلها. حتى - 00:44:35

اكون اطول من اطول منها سورة مئة اية فيرتلها حتى تكون في قراءته تلك اطول من سورة مئة وخمسين اية اي بقراءته وترتيله لها وهكذا استحب كثير من اهل العلم ترداد الاية - 00:45:02

ان يردد الانسان الاية فان هذا يعين على تدبرها وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم بات ليلة يصلی في اية يردد حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عباده وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم - 00:45:25

وبات يرددتها صلى الله عليه وسلم حتى اصبح وهكذا جاء عن تميم الداري عند ابن المبارك في الزهد انه بات ليلة يردد اية ام حسب الذين اجترحوا سيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون - 00:45:48

وفي صحيح البخاري ان رجلا بات يردد قل هو الله احده حتى اصبح وكان له جاري قال هذه السورة. ان يراها قليلة. فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال ان - 00:46:13

سمعت فلانا يردد قل هو الله احده حتى اصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعذر ثلث القرآن فاستحب جماعة من العلماء وقد عقد النووي رحمه الله فصلا - 00:46:35

كما مر معنا في كتابه التبيان في ادب حملة القرآن فصلا لترديد الاية وان جماعة من السلف استحبوا ذلك لما يحصل من ترددتها من تأثير ومن تفكرون تكرار قراءة القرآن وترداده وترتيله والاكثر منه عموما مما يعين العبد على - 00:46:57

التدبر لكلام الله سبحانه وتعالى مما يعين العبد ايضا على التدبر لكلام الله جل وعلا ان يقرأ القرآن في الليل في صلاة الليل فان الانسان اذا نام ثم استيقظ قام فارغ البال - 00:47:32

فارغ القلب من كل الاشغال بخلاف الانسان اذا قد مارس الحياة في سائر يومه ربما هناك مشاكل واسغال ومسائل وامور قد مرت عليه في سائر يومه تشوش عليه اما اذا نام - 00:48:01

ثم استيقظ فانه يستيقظ فارغ القلب فيكون ذلك اعون له على تدبر كلام الله. ولذا قال الله سبحانه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا. نصفه او انقص منه قليلا - 00:48:24

او زد على ورتل القرآن ترتيلها. انا سلقي عليك قوله ثقليا. ان ناشئة الليل هي اشد وطنا واقوم قيلا ناشئة الناشئة بانها القيام للقراءة بعد النوم القيام للقراءة بعد النوم. قال الله في صفة هذه القراءة هي اشد وطنا - 00:48:47

اشد وطنا اي اشد موافقة وموافقة بين القلب واللسان فكل ما قرأه اللسان واطأ عليه القلب ثم قال الله واقوم قيلا اقوال وافضل الاقوال هي ناشئة الليل ان ناشئة الليل هي اشد وطنا فاشد ما يكون القارئ موافقة بين قلبه ولسانه اذا - 00:49:22

قرأ القرآن في الليل واقوم الاقوال هو قراءة القرآن في الليل وقال الله سبحانه وتعالى في صفة طائفه من اهل الكتاب ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله انا الليل - 00:49:56

مدحهم الله سبحانه وتعالى بذلك وقال الله سبحانه امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما. والقنوط هو طول القيام طول القراءة. امن هو قانت انا الليل جاء عن عبدالله بن الزبير - 00:50:19

انه قال هو عثمان او عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهمما انه قال هذه الاية نزلت في عثمان وهي شاملة لكل احد امن وقانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الاخره ويرجو رحمة ربه - 00:50:42

فما يعين العبد على تدبر كلام الله جل وعلا. قراءته في الليل فذلك عون عظيم على تدبره ايضا مما يعين على تدبر كلام الله جل وعلا سماعه من الغير - 00:51:07

من يكون حسن القراءة من تجد لقراءته لذة فان سمع القرآن من الغير من يحسن قراءته وممن يقرأ بخشوع وتدبر يعين العبد على التدبر فيه ورب اية قرأتها مرارا ولا يقع في قلبك من معناها حتى تسمعها من غيره. فكأنه يقرأها لك مفسرة - 00:51:32

يأتلواها تلاوة وكانه يفسرها لك تفسيرا بتلاوته ولذا جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب سماع القرآن من غيره كما في حديث ابن مسعود المتفق عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ على القرآن. فقال يا رسول الله أقرأه عليك وعليك - 00:52:08

سانزل قال اقرأ فاني احب ان اسمعه من غيري قال فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قول الله سبحانه وتعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد و جئنا على هؤلاء شهيدا - 00:52:32

قال حسبك الان قال فاللتفت فإذا عيناه تذرفن وبكاء النبي صلى الله عليه وسلم من العلماء من قال انه بكى لانه علم انه سيشهد على امته ومن امتي من يكون مقبرا وانه لا بد من شهادته عليهم - 00:52:53

فلرحمته بهم بكى وسماع القرآن من الغير لا سيما السماع من العلماء الذين يقرأون القرآن بتدبر بخشية هذا يعين على تدبر كلام الله جل وعلا هذا يعين على تأثير القرآن في قلب السامع له - 00:53:17

فهذا الامر مما جاء في السنة الترغيب فيه وهو مما يعين المسلم على تدبر كلام الله سبحانه وتعالى ايضا مما يعين المسلم على تدبر كلام الله جل وعلا ان يستحضر المسلم حين قراءته للقرآن انه يقرأ كلام الله - 00:53:47

ان يستحضر المسلم حين قراءته للقرآن ان هذا القرآن يخاطبه والله لو قرأ الانسان كلام الله وهو يستحضر انه كلام الله لاتر ذلك في تأثيراً عظيماً ولا اعانه على تدبره - 17:54:00

ولو شعر ان القرآن يخاطبه ويوجه الاوامر والنواهي اليه لكان لذلك تأثير عظيم في نفسه. ولكننا نقرأ القرآن ونشعر انه يخاطب غيرنا وكأنه خطاب لغبنا وليس خطابا لنا نقرأ هذا القرآن. ونحو: فـ، غفلة انتله كلام الله حـ، وعلا - 00:54:41

الذى لو لا ييسير الله تعالى له ان يجري على السننا لما اطقنا ذلك فاذا قرأ العبد القرآن وهو يستحضر ذلك كان ذلك مما يعينه على تدبر
كلام الله سبحانه وتعالى . 11:55:00

وهناك غير هذه الامور مما يعين العبد على تدبر كلام الله جل وعلا ولكن هذه اسباب معينة للعبد على تدبر كلام الله جل وعلا يحصل له بذلك الخب الكث اذا استمعا: بما - 00:55:38

وإذا تدبر كلام الله فتح الله تعالى له من العلوم الشيء الكبير. أهل العلم ما كانوا يفزعون اذا فزعوا الى القرآن و اذا جاءت المسائل
العمرية تفكها في القرآن واستخرجوا الحجامة لاتال المسائل من القرآن - 00:56:01

واضرب لكم مثلاً بالامام الشافعي رحمة الله حين جاءه الرجل فقال له يا ابا عبد الله ما الحجة في دين الله؟ بماذا نحتاج في دين الله
قال: بكلام الله وبكلام رسوله - 00:56:26

وَبِمَا اجْمَعُوا عَلَيْهِ هَذِهِ الْثَّلَاثَةِ الْأَمْرُورَ حَجَّةَ تَحْتَجُ بِهَا لِدِينِكَ بِكَلَامِ اللَّهِ حَجَّةَ لِدِينِكَ بِسَنَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ بِمَا اجْمَعَ عَلَيْهِ السَّالِفُونَ فَقَدْ أَلْتَهَا هَذِهِ الْحَجَّةُ إِلَيْهِ دَلِيلًا عَلَى إِلَهِ الْأَنْتَلِيَّةِ - 47:56:00

يقول الاول هو القرآن حجة هذا امر واضح السنة حجة هذا امر واضح. بقى الثالث ما اجمع عليه السلف ما هو الدليل انه حجة قال له الشافعى امهانه ثالثا اب ذهب الشافعى ؟ ها ذهب بقلب كتب اها العالم فقط - 00:57:12

لينظر ما هو الدليل ان الاجماع حجة مباشرة فزع الشافعي الى القرآن علم ان حل هذه المسألة ودليلها في القرآن قال راوي القصة فمكث الشافعى ثالثاً اخرجاً ٣٨٣٦ - ٣٨٣٧

وينصره الله من الشيطان الريح ومن شرقة الدنسما من بعد ما قتله - 00:57:58

فقال له السائل جزاك الله خيرا اذا هذه الاية دليل ان الاجماع حجة وكان الشافعي رحمة الله هو اول من لفت النظر الى ان هذه الاية حجة فلما كان ذلك قال له الشافعي انت اول من لفت النظر الى انة حجة

فيه الخير لصلاح القلب فيه الخير لزيادة العلم فيه الخير لتعظيم الرب فيه الخير لخشية الله جل وعلا الا والخوف منه في الخير
للزاد ياد من العلم ومعرفة المسائل والاحكام الشرعية فيه الخير للعبد في سائر حياته - 00:59:07

فتتوافق جميعاً بالعنابة بكلام الله جل وعلا بحفظه و بتذكرة وبالحرص على فهم معانيه. وعلى تطبيقه والعمل به فمن وراء ذلك الخير
الكثير نسأل الله جل وعلا ان يفقهنا واياكم في الدين وان يعلمنا - 00:59:27

وان يجعلنا من الراسخين في العلم. ونسأله جل وعلا ان يصلح قلوبنا واحوالنا وسائل شؤوننا انه على كل شيء قادر والحمد لله
رب العالمين سبحانه الله وبحمده اشهد ان لا اله الا انت استغفرك - 00:59:51

واتوب اليك - 01:00:11